بسم الله الرحمن الرحيم

عدد خاص

العدد ٥٩، ديسمبر ١٩٨٧م، ربيع الثاني ١٤٠٨هـ

صوت البحرين

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE 09 12 30A 2000 HAMBURG 1

نسوق تعلموا من نكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

«عيد الجلوس» ليس عيدا وطنيا!

لم تتوقف مسيرة القمع في البحرين منذ ان احتل آل خليفة البلاد قبل مائتي عام، ولم تشهد البلاد خلال هذه الفترة استقرارا داخليا الا نادرا. وذلك يعود، في بعض ما يعود اليه، الى ان ما يريده آل خليفة من البلاد لا يقره الناس، وما يريده الناس لا يقبل آل خليفة به. ولذلك استمرت حالات الصراع والتنافر بين الشعب والحكومة المتسلطة عليه، وعبر الشعب عن موقفه بصور شتى كالاحتجاجات والعرائض والاضرابات والمظاهرات. وقد تكون الاهداف المباشرة من وراء اي من هذه المظاهر الاحتجاجية مختلفة ولكنها تحمل مغزى واحدا وهو ان الشعب والحكومة يقفان على طرفي نقيض ولا مجال للتوفيق بينهما. فآل خليفة يريدون امتصاص خيرات البلاد واعتبار الارض ومن عليها ملكا لهم، ويسمحون لانفسهم بالنجوء الى اي وسيلة لتحقيق ذلك، بينما يريد الناس ان يعيشوا بامان واستقرار وكرامة وايمان، ويستمتعوا بما انعم الله عليهم من خيرات نفطية وزراعية وغيرها، ويرفضون الانحناء لاي طاغية يسعى لفرض هيمنته عليهم بالنار والحديد. ولذلك فقد شهدت البلاد في فترات مختلفة من الزمن مظاهر هذا التباين في المواقف والاهداف. فكانت اضطرابات عام ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ حول المحاكم (حيث كانت هناك اتفاقية بين آل خليفة والبريطانيين على أن يخضع المواطنون البحرانيون لمحاكم آل خليفة، بينما يخضع المستوطنون الاجانب وحتى العرب منهم للقضاء البريطاني)، واضراب البحارنة الشامل عام ١٩٢٢ بسبب استمرار الاعتداءات عليهم من قبل افراد آل خليفة وقبيلة الدواسر، والاضطرابات الطلابية عام ١٩٢٨ والانتفاضة الشعبية الكبيرة عام ١٩٣٨ ثم الاضطرابات عام ١٩٤٨ والثورة الشاملة عام ١٩٥٦ واضرابات عمال شركة النفط عام ١٩٦٥ واخيرا الانتفاضات الشعبية في الثمانينات.

هذا الوضع السياسي المضطرب يعتبر مؤشرا واضحا على التوازن السياسي القلق بين الشعب وآل خليفة، ذلك التوازن الذي فرضه آل خليفة بالقوة واستغلوا التناقضات الاجتماعية تارة والاختلافات المذهبية تارة اخرى لجعله امرا واقعا. وحينما لم يكن بالامكان احتواء الوضع بما هو متوفر من قوة لديهم لجأ آل خليفة الى الانجليز لفرض الهدوء بالقوة. ومن المعروف ان الانجليز قاموا بانزال عسكري كبير عام ١٩٥٦ لاحتواء الثورة الشعبية، كما فعلوا ذلك ايضا عام ١٩٦٥. ولم يلجأ آل خليفة منذ احتلالهم البلاد لكسب شرعية لحكمهم من الشعب كأن يشاركوه في الحكم ويتقاسموا معه الثروات ويشاوروه في العلاقات الخارجية، لان العقلية القبلية كانت تأبى عليهم ذلك. ومنذ ان دخلوا البلاد تقاسموا الحكم وحولوه الى تركة يتوارثها الابن عن الوالد حيث يحكم كل حاكم جديد حسب ما يمليه عليه مزاجه. وحسب ما يشير عليه به مستشاروه. فعيسى بن علي كان «مستشاره» زوجته التي كانت تعتبر صاحبة القرار الاول في معظم القضايا، بل كانت مصدرا لمشاكل عديدة منها محاولتها الاستيلاء على مزرعة مهدي الجشي المجاورة لمزرعتهم بالقوة احيانا وتلفيق المستندات القانونية احيانا اخرى. وحمد بن عيسى كان مستشاره تشارلز بليجريف الذي بقي في البلاد ٣١ عاما (١٩٢٦ ـ ١٩٥٧)، كما كان بليجريف مستشارا لسلمان بن حمد منذ ان تولى الحكم عام ١٩٤٢. اما الحاكم الحالي، عيسى بن سلمان فمستشاروه كثيرون منهم ايان هندرسون نائب مدير الامن العام، وكذلك زوجته حصّة. وهؤلاء المستشارون كانوا لا يترددون في ابداء «المشورة» للحاكم وخصوصا في ما يتعلق بالوضع الداخلي وقمع البحارنة.

وفي هذا الشهر يحتفل عيسى بن سلمان بعيد جلوسه السادس والعشرين حيث استولى على السلطة بعد وفاة والده عام ١٩٦١. ورغم الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد، فان مصاريف هذا الاحتفال عادة تبلغ ملايين الدنانير لان المناسبة تستغل لتكريس صنمية الحاكم على الشعب. وتسبق الاحتفالات عادة (في السادس عشر من ديسمبر) حملات تفتيش واعتقال ليتكامل المشهد السنوي في البحرين، ذلك المشهد الذي يبدو فيه الحاكم مبتسما كالثعلب الماكر بينما يبدو الشعب كئيبا بسبب ما يعانيه من قمع واضطهاد. وليس ادل على هذا المشهد من الحوادث المتتالية التي حدثت في السنوات الاخيرة خلال الاستعدادات للاحتفال بعيد جلوس «الامير المفدى». ففي عام ١٩٨١ تم اعتقال اكثر من مائة من الشباب البحراني ظلما وعدوانا، ثمّت محاكمة ثلاثة وسبعين منهم بعد ستة اشهر وما يزال معظمهم قابعين في السجن

البقية على صفحة ٨

احتفالات باسبوع الوحدة

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف واسبوع الوحدة الاسلامية التي اعلن عنه آية الله الشيخ منتظري، شهدت البحرين عددا من الاحتفالات الضخمة بهذه المناسبة الكريمة. وحضر هذه الاحتفالات معظم ابناء البحرين ومعهم علماء الدين. والقيت خطب واضحة وصريحة حول ضرورة الوحدة الاسلامية والتغلب على المفاهيم الاخرى.

واعتبرت الاحتفالات رسالة موجهة للقمة العربية في عمان بأن موقفهما من الجمهورية الاسلامية غير مقبول جملة وتفصيلا. وتخللت الاحتفالات شعارات ثورية وحدوية منها «الموت لامريكا» و «هيهات منا الذلة». واعلن المتظاهرون عن ولائهم للامام باعتباره القيادة الشرعية للامة الاسلامية.

واقيمت مراسم الاحتفالات في عدد من قرى البحرين بالاضافة لاحتفالات المنامة التي اقيمت في المساجد المعروفة مثل مسجد مؤمن ومسجد الخواجة.

الطائفية ركيزة اساسية في الحكم الخليفي

لا زال موضوع رئاسة جامعة البحرين يشكل احد الامثلة الصارخة لطائفية آل خليفة. فعندما تقرر دمج كلية البحرين الجامعية مع كلية الخليج للتكنولوجيا قبل عام ونصف ثار الجدل حول الشخص الذي سوف يتسلم رئاسة الجامعة. والشخص الوحيد الذي كان مؤهلا لتسلم هذا المنصب هو د. جليل العريض عميد كلية البحرين الجامعية نظرا لخبرته الطويلة في هذا المجال. فقد كان وكيل وزارة التربية والتعليم وكان من المفروض ان يصبح وزيرا للتربية عندما توفي عبد العزيز الخليفة. ولكن بما انه يختلف مذهبيا عنهم، فان آل خليفة لا يسمحون له ان يستلم منصب وزير التربية مهما اظهر من ولاء لهم. وتم نقله الى منصب عميد كلية. وعندما شغر منصب رئيس الجامعة لم يكن آل خليفة ليتنازلوا عن هذا الاساس الطائفي وكانوا يحبذون ان يترأس الجامعة عميد كلية الخليج «ابراهيم الهاشمي» لانه مقبول مذهبيا، ولكن توفيرا للمشاكل التي سوف تعترضهم في هذا المجال تم استقدام شخص من الاردن يدعى الدكتور مروان كمال لرئاسة الجامعة.. وآل خليفة بذلك ركزوا السياسة الانجليزية «فرّق تسد».

مستشفى عسكري جديد

طرحت حكومة آل خليفة مناقصة لبناء مستشفى عسكري جديد الى جانب المستشفى العسكري الموجود حاليا في الرفاع. وتبلغ تكاليف بناء المستشفى حسب التقدير الاولي حوالي ١١ مليون دينار (حوالي ٢٩ مليون دولار).

ومن المعروف ان عدد افراد قوة دفاع البحرين كان ٢٨٠٠ جندي، ولم يطرأ على هذا العدد اي تغيير. ولكن من المعروف ان الاسلحة الجديدة التي استلمتها حكومة آل خليفة يقوم بتشغيلها جنود امريكيون واوروبيون وهو ما يفسر إقدام ولي العهد على بناء مستشفى عسكري جديد. وفي الوقت الذي يحدث ذلك لم تشر المصادر الى نية آل خليفة تطوير الخدمات الصحية والاجتماعية في البلاد.

وتشير المصادر الى ان الكويت ما تزال تمد يد العطف لآل خليفة حيث تقوم ببناء بعض المدارس نيابة عن آل خليفة بحجة ان البلاد محتاجة للمعونات الخارجية. اما المداخيل الحقيقية للبلاد فيذهب شطر كبير منها الى العائلة الحاكمة والى مشاريع امنها بينما لا يتوفر للمواطنين شيء من وسائل الراحة الا باموال الاستجداء، التي لا تُعطى الا بمقابل من الكرامة الوطنية.

من انجازات آل خليفة

الانجازات الخليفية غير الحميدة لا تعد ولا تحصى، ومنها ما يرد في الاحصاءات الدورية عن زيادة البحرانيين غير المسلمين. فبعد ان كانت نسبة البحرانيين غير المسلمين ٤٪ عام ١٩٧١ ارتفعت الى ١٨,٥٪، اي ان نسبة المسلمين نزلت الى ٨٢,٥٪ من مجموع حاملي الجنسية البحرانية.

وتأتي هذه الزيادة الكبيرة في غير المسلمين بعد ان تبنت حكومة آل خليفة سياسة تجنيس الهندوس والايرانيين الذين فروا بعد انتصار الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ ومعظمهم من اليهود والبهائيين والمجوس. وقد وجد هؤلاء الشتات في البحرين ترحيب آل خليفة بهم وفتح جميع ابواب مراكز النفوذ أمامهم، حتى ان المجوس فتحوا لهم جمعية علنية باسمهم تفتخر وزارة الاعلام بادراج اسمها وعنوانها في كتيباتها السياحية. الجمعية المذكورة تحمل اسم «جمعية زرادشت البحرين». هذا في الوقت الذي يحرم فيه ابناء الشعب الاصليين من انشاء اي جمعية او مدرسة خاصة ولا زالت مأساة جمعية التوعية الاسلامية قائمة.

عناد حكومات مجلس التعاون يهدد المنطقة

بانعقاد مؤتمر قمة مجلس التعاون الخليجي في ديسمبر الحالي تكون الخطوط الفاصلة بين اعضاء المجلس قد اتضحت، لا سيما في ما يخص العلاقة مع الجمهورية الاسلامية في ايران على اعتبارها أكبر قوة بشرية وعسكرية وسياسية في المنطقة.

فقد ظهرت علامات الاختلاف جلية في مؤتمر وزراء الخارجية في الرياض في شهر اكتوبر حيث وقفت كل من الكويت والسعودية والبحرين موقف التشدد والعداء السافر لايران الاسلام والمطالبة بالقطيعة الكاملة، بينما وقفت كل من عمان والامارات وقطر و (جناح من العائلة السعودية) موقفا اقل تشددا يدعو لتغليب الحكمة ومحاولة ابقاء قنوات الاتصال مع ايران مفتوحة لصالح الجميع.

والتخمين على تفاعلات الانظمة الخليجية الستة مع الاحداث لا يخلو من المجازفة التحليلية لعدم منطقية القرارات القبلية واتسام الكثير منها بالعاطفية وبالقيم غير المتزنة وبالتبدلات غير المتوقعة.

فاما الكويت، فقد وقفت بكل عناد الى جانب حزب البعث في العراق رغبة منها في اضعافه واضعاف ايران معا. ومع تطور المعارك في الخليج اتضح لحكامها ان شعارات العروبة والقومية هي الحصان المتوفر للسباق وبالتالي فقد وصلت السياسة الكويتية الى منطقة اللاعودة في ما يخص تحالفها مع العراق وعدائها لايران.. واندفعت، لذلك، اكثر وكان ان طالبت برفع الاعلام الامريكية، كمدخل لتخفيف الضغط على الجبهات البرية العراقية.. وتحولت هي الى امتداد لجبهات حرب الخليج.

اما في السعودية، فقد استطاع الجناح المتطرف امريكيا بقيادة نايف بن عبد العزيز أن يزجوا بالعائلة الوهابية في اتون الخط المتشدد من طهران بعد مذابح مكة المكرمة. وتحولت الحكومة السعودية من موقع الاعتدال النسبي ومحاولة الضغط على السياسة الامريكية باتجاه عدم إزعاج الايرانيين كثيرا.. الى موقع التشدد سياسيا واعلاميا والى درجة الدعوة لقطع العلاقات مع الجمهورية الاسلامية. وفي كلا الوضعين الكويت والسعودي، فان تطورات الاحداث سواء على جبهات القتال او على الساحة الدولية دفعت لبلورة مواقفهما السياسية. اما الطرف الآخر في الثالوث المتشدد في مجلس التعاون ونعني به البحرين، فان المحللين يعجزون في البحث عن مؤثرات خارجية ادت الى الموقف البحراني المتشدد من ايران الاسلام، فلا الحرب على سواحلها مثل الكويت، ولا هي خائفة على مواردها النفطية «الضخمة» لعدمها كما انها ليست السعودية الخائفة على مكانتها السياسية والعسكرية. فما السبب اذن؟

بعض المراقبين للسياسة البحرانية يعتقدون ان هناك أسبابا عديدة:

١ـ الوهم التاريخي ان طهران لا زالت تطالب بجزر البحرين على انها جزء من ايران ورغم أن ايران على لسان مسؤوليها اعلنت ان لا حاجة لها في اراضي الآخرين.. كما انها تبادلت السفراء كدليل على اعترافها بسيادة البحرين الجغرافية، الا ان العائلة الخليفية لا زالت تغذي هذا التصور الخائف لحاجة في نفس يعقوب.

٢ـ التكوين الديموغرافي لدولة البحرين يقتضي عكس المواقف الحالية.

فبما ان الغالبية العظمى للسكان هم من الطائفة الشيعية، فالمفروض ان تحترم الحكومة مشاعرهم وعقائدهم وتمتنع عن اهانتها عن طريق اهانة الشخصيات الاسلامية في ايران. الا ان منطق آل خليفة وخبراتهم لا يتناسب مع المنطق السياسي الذكي، وبالتالي فبدلا من استغلال التركيبة السكانية لصالح البلاد واقامة علاقات مميزة ومتزنة مع مختلف القوى في المنطقة.. تصرفت الدولة بغباء واصبحت الورقة التي بيدها ضدها. فاذا لم يكن غباءا سياسيا، اذن فهو حقد على الاسلام واهله..

٣ـ عدم الاستقلال العسكري. فالمعروف ان القوات المسلحة البحرانية لا تتعدى ٢٨٠٠ جندي وهو عدد اقل حتى من نصف القوات القطرية. وفي الوقت الذي اتضحت فه معالم عدم التعاون العسكري لمجلس التعاون عندما عجزت السعودية، رغم تمكنها الفني نظريا، عن مساعدة الكويت عندما تعرضت لصواريخ سيلكوورم الاسلامية انتقاما لموقفها المؤيد بلا تحفظ للعراق، فقد شعر الباقون في مجلس التعاون ان عليهم الاعتماد على سياستهم وتحالفاتهم. فكانت مناورات «لسيف السريع» العمانية البريطانية في الصيف الماضي التي كانت تتلخص في سيناريو تطلب في اوله عمان مساعدة القوات البريطانية لصد هجوم على اراضيها ومجيء البريطانيين للمساعدة في غضون ٧٢ ساعة. كما وقفت عمان سياسيا موقف الداعي الى التعقل في التعامل مع الجمهورية الاسلامية في ايران. وقس على ذلك بعض امارات دولة الامارات العربية التي ضغطت على الشيخ زايد ليقف نفس الموقف العماني حفاظا على مصالح الامارات التجارية والسياسية.. والحال كذلك مع قطر. اما البحرين فقد لجأت الى سياسة ذليلة اهم مرتكزاتها تحويل الجزر البحرانية الى قاعدة امريكية وبالتالي الزام الامريكان بالدفاع عنها، وتوجيه الدولة نحو الامن الداخلي الذي تم تخصيص ٣٥ مليون دينار في ميزانية هذا العام للمخابرات.

وفي سياق هذه السياسة، فان آل خليفة يعرفون انهم لا يستطيعون مواجهة كتيبة ايرانية واحدة، وبالتالي فلا بد من تقوية الدفاعات الجوية وبناء قوة جوية صغيرة لضمان هيمنة البحرين على الجزر المتنازع عليها مع قطر حيث ان الاخيرة هددت دائما باستخدام قواتها الجوية لقصف اي منشآت او اعمال حفر في جزر «حوار». وفي رأينا ان هذا هو التعليل الواقعي لطلب صواريخ سيتنجر وهي صواريخ مضادة للطائرات تحمل على الكتف، وطائرات اف ـ ١٦ الامريكية. وعلى اي حال فان سباق التسلح في الخليج وبروز النظرية العسكرية الايرانية التي تعتمد القوة الصاروخية بكل انواعها، لا يفسح مجالا لدويلات صغيرة كالبحرين الا الانكفاء والتوجه الى مشاكلها الداخلية مع المواطنين والمشايخ الآخرين. احيانا قد يتركك الاخرون خوفا من نتائج التعرض اليك.. واحيانا قد يتركك من هو اقوى منك لتفاهة دورك. ويظهر ان القيادة الاسلامية في ايران لا تعطي وزنا كبيرا للسياسة البحرانية في المنطقة، بقدر ما تلاحظه من استغلال الاساطيل الاجنبية لهذه الجزر للانطلاق منها للهجوم على الجمهورية الاسلامية.. وعلى هذا الاساس فلا بد ان تشمل الاستراتيجية الرادعة لايران، اذا تطورت الاحداث، الرد على القواعد التي تنطلق منها سفن وطائرات العدوان على دولة الاسلام.

ومن الغريب حقا ان ترتمي حكومة البحرين في احضان السياسة الامريكية الغبية المتسرعة التي يعيبها حتى حلفاء امريكا الغربيون وتلتحم البحرين بهذه السياسة اكثر حتى من الكويت والسعودية، وكانها تطالب ايران بتأديبها حتى تثبت وجودها في السياسة الاقليمية للخليج. ففي الوقت الذي امتنعت فيه حتى الكويت والسعودية من التصريح للامريكان (علانية) باستخدام مياههم واراضيهم نرى البحرين تتبجح بذلك؟! حتى ان سفينة «بعبدون» التي ترفع علم البحرين طلبت الحماية من الاسطول الامريكي في الشهر الماضي.. وحصلت عليها مع ان قوانين المرافقة تتطلب رفع العلم الامريكي!!.

ويقال ان «بعبدون» كانت تحمل اسلحة.. (ربما صواريخ ستنجر).. بعد ان وافق ريجان على تسليمها للبحرين. وهكذا.. تقف جزر البحرين كالنتوء الصغير ينادي هل من مبارز؟ والكبار.. يتندرون ويضحكون عليه.

ان الشعب البحراني، لو سُئل عن افضل السبل للحفاظ على أمن البلاد السياسي، لما تردد في الدعوة الى المطالبة بانهاء التواجد الامريكي على اراضيه، والسعي حثيثا لتقوية الجبهة الداخلية باعطاء الحرية للمواطنين للمشاركة في ادارة دفة البلاد، وتوجيه الاموال الطائلة المصروفة على جهاز المخابرات نحو التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية والاستثمارات الزراعية والصناعية، كما انه من الحكمة بمكان لدولة صغيرة كالبحرين ان تعتمد على توازن دقيق للقوى الاقليمية وذلك يحتاج الى دبلوماسية متفتحة وجريئة، لا الى خواجات الخبراء الاجانب الذين يحشرون السياسة الخارجية والداخلية في زاوية ضيقة لا تستطيع فيها المناورة.. فاذا تكررت نداءات طلب البراز من حكومة البحرين.. لمن هو اقوى منها.. لقوى الشعب.. فان اليوم الذي ستجني فيه الحكومة الثمرة المرة ليس ببعيد.

على لسان الشعب

خلاف حول السرقات

من سمات آل خليفة سرقة اراضي البحرين ومصادرتها من اصحابها الأصليين. ونجم الساعة في وقتنا الحاضر محمد بن سلمان الاخ الاصغر للامير. وقد ذُكر ان هناك خلافات حادة بينه وبين بقية افراد اسرته حول اقتسام المسروقات كان من بينها خلافه مع أخيه رئيس الوزراء خليفة بن سلمان حول تملك الارض التي دُفنت حديثا خلف فندق الريجنسي وقبالة باب البحرين.

فقبل ستة أعوام عندما انتهت اعمال الدفن واهيئت منطقة جميلة عزم محمد بن سلمان على تملك الارض وقام بمشاورة بعض حاشيته واصدقائه من التجار حول كيفية استغلال هذه الارض عندما يمتلكها. في الوقت ذاته قام احد التجار الذين لهم علاقات حميمة مع العائلة الخليفة باخبار سلمان الخليفة رئيس السجل العقاري عن نية محمد بن سلمان، وأخبر رئيس السجل العقاري بدوره رئيس الوزراء. فما كان من خليفة الا ان حجز الارض قبل اخيه محمد. وعندما ذهب احد خدم محمد للسجل العقاري لتسجيل الارض قيل له انها ملك لرئيس الوزراء. وعندما علم محمد بالامر هدّد رئيس السجل العقاري بالقتل مما حدا بالاخير للّجوء لرئيس الوزراء. وتوترت الاجواء بين الاخوة ـ الاعداء وتدخل اخوهم الامير وزاد الطين بلة ولم يكن احد يستطيع ان يحل هذه المشكلة سوى أمهم العجوز، حيث دعتهم الى منزلها واحضرت سكينا وقالت «سوف اقتل نفسي اذا لم تجوزوا عن الهواش». تعسا لكم ايها اللصوص.

عملاء امريكا

عمالة آل خليفة لامريكا سمة واضحة وجلية تصاحب كل عمل هام تقوم به الحكومة، ومن امثلة ذلك مايلي:

١ـ عندما هاجمت القوات الامريكية في شهر اكتوبر الماضي ثلاث سفن بحرية تابعة للجمهورية الاسلامية بالقرب من جزيرة فارسي، اعلنت الجمهورية الاسلامية انها اسقطت طائرة هليكوبتر امريكية بينما نفت وزارة الدفاع الامريكية ان اي اصابة لحقت بها. بعد ايام قلائل من هذا الحادث جاء الدور العميل والمخزي لآل خليفة بالتغطية على خسائر الغزاة الامريكان، حيث اعلنت وسائل الاعلام الخليفية عن وفاة اثنين من الجنود الامريكان في (حادث اصطدام!) في ميناء سلمان.. ولكن الله والشعب لهم بالمرصاد، حيث انفضح امرهم بان المقبورين كانا يقودان طائرة الهليوكبتر الامريكية التي اسقطتها القوات الاسلامية وبان للجميع زيف الادعات والتهويلات الامريكية

٢ـ سام زاخم السفير الامريكي في البحرين يتصرف وكأنه صاحب الصلاحية في شؤون البلاد. فلا يخلو يوم من تصريحاته الاستعمارية ولقاءاته مع زعماء قبيلة آل خليفة. وقد اختارته الخارجية الامريكية للقيام بهذا الدور نظرا لخلفيته، فهو اصلا من مسيحيي لبنان ويجيد اللغة العربية وخبير بالشؤون الخليجية. ومن وقاحته عندما انتقل الى محل سكنه الجديد بالقرب من قرية المقشع وجّه دعوته لوجهاء القرية للاجتماع بهم واخباره بانه مستعد ان يوصل جميع طلباتهم الى المسؤولين وان يتوسط لهم في قضاياهم لدى حكومة آل خليفة.. ولا ندري ما اذا كان سام زاخم يعتقد بان البحرين واهلها من «جمهوريات الموز» الامريكية، ام انه يلعب الدور الذي لعبه بليجريف سابقا.

٣ـ بالرغم من التعليمات المشددة للجنود الامريكيين بعدم الاختلاط بأهل البحرين، الا ان فاعلية هذه التعليمات تنتهي عندما يحتسي هؤلاء الغزاة الخمر ويقومون بازعاج المواطنين الذين يقطنون بالقرب من القاعدة الامريكية بالجفير. وعندما القي بعض الشباب القبض على احد الخمورين وسلموه للشرطة لكي تعاقبه، قامت الشرطة بمكافأتهم بان اعتقلتهم واخذت اسماءهم وعناوينهم وهددتهم بانه اذا اصاب اي من الامريكيين سوء فانهم سوف يلاقون التنكيل والسجن.

٤ـ بين فترة واخرى تقوم السفارة الامريكية بنشر اعلانات في جريدة «جلف ديلي نيوز» الحكومية موجهة للامريكيين القاطنين في البحرين تطلب منهم ان يؤكدوا للسفارة عناوين سكنهم وتسجيل ما يستجد من امور لديهم. وتزداد هذه الاعلانات مع ازدياد حساسية الوضع في المنطقة. وهذا العمل يؤكد الدور الاستعماري لامريكا حيث تخشى من نقمة ابناء البلاد من جراء السياسات التي تنتهجها الادارة الامريكية.

٥ـ توفر حكومة آل خليفة كافة التسهيلات لتمكين الامريكان من السيطرة على البحرين. فبالاضافة للحماية غير المحدودة يتمتع الجنود الامريكيون بخدمة اتصالات سلكية و لاسلكية مباشرة مع الولايات المتحدة.. حيث يتم سحب بعض قنوات التلفزيون الامريكي لغرض مشاهدتها من قبل الجنود الامريكيين. وهذه القنوات تشوش بعض الاحيان على القنوات الاخرى المحلية وبدات تظهر بعض الاحيان قنوات التلفزيون الامريكي على شاشة التلفزيون في المنازل ولكن دون صوت وتخصص الحكومة خطين ساخنين للهاتف تابعين للقاعدة الامريكية ومتصلين مباشرة بالبنتاجون.

تحية وفاء لنزلاء سجون آل خليفة

يا من تقبعون في غياهب سجون آل خليفة! لكم تحيات الشعب وسلامه، شريكته وفيافيه صباحه ومساؤه.. فانتم ايتها الشعب وقلبه النابض، انتم انتم رمز قضيته وعنوان جهاده، انتم لنتم بصبركم لله ورجائه وبتفاؤلكم، فلكم تحياتنا وتحيات بقية قومنا الذين يشعرون بانهم مسجونون كما انكم مسجونون، وان كان سجنكم اصغر من سجنهم من حيث المساحة.

لقد مضت سنوات عديدة على حجزكم عن شعبكم فلنا من آل خليفة ان ذلك سيقضي على تطلعات الشعب فينطفيء لهيب الثورة ويتراجع اندفاع الجماهير، ولكن ما حدث لم يكن كذلك بدليل ان قوافل الشباب التي تدخل السجون لم تتوقف واجراءات القمع لم تخف وطأتها. صحيح ان فترات اعتقال الناس قد تطول او تقصر، ولكن ذلك انما يبين النظام ويعكس تخاذله في القهر والاذلال، اذ لا يستطيع تقديم احد من هؤلاء للمحاكمة لانهم ابرياء وليس من السهل تلفيق التهم ضدهم، و الا لفعل ذلك كما فعل اجداد الحكام الحاليين من قبل. الم يزور عيسى بن علي اوراقا قانونية ليغتصب ارضا ليست له؟ اولم تمتلىء صفحات الاعلام الرسمي بادعاءات يسخر منها الناس تستهدف ربط الابرياء بجهات خارجية لا لشيء الا لانهم يرفضون التسلط الخليفي ويشجبون الاحتلال الامريكي للبلاد ويؤيدون رايات الحق التي ترتفع في بعض ديار المسلمين.

انتم بامن تحيون الليل بالصلاة والدعاء وتصومون النهار نغيطكم على ما انتم فيه لان ضمائركم صافية واعمالكم مقبولة عند الله. انتم تعيشون مغلولي الايدي ومكممي الافواه، فلا حرج عليكم ولا عتاب لان آل خليفة سلبوا منكم الحرية واودعوكم في الزنزانات ولكن ماعذرنا ونحن نعيش غير مغللي الايدي وان كانت افواهنا مكممة؟ ما عذرنا ونحن نعيش تحت وطأة الاحتلال الخليفي الذي يابى على السكان الاصليين ان ينالوا شيئا من حقوقهم، بل ان يعيشوا كبشر لهم كرامتهم وقيمتهم في الحياة. قد نتعذر بالضغط الخليفي المتمثل في تحويل البلاد الى قلعة محصنة وفرضه الاحكام العرفية على سكانها. وقد نتعذر بان آل خليفة يستعملون كل الاسلحة ضد الشعب المغلوب على امره، المحروم من ابسط ما تحتاجه حياته، ومنها السلاح الانتمائي المسلط على رقاب الشعب، بل قد نتعذر بوجود القوى الخارجية التي سخرت طاقاتها وامكاناتها العسكرية والتجسسية لحماية نظام آل خليفة. هذا صحيح ولا نستطيع اعطاء او تجاهله ولكن ما قيمة الحياة التي لا يستطيع الانسان فيها ان يعيش كريما، ما معنى ان يقبل المواطن بحياة لا يقل فيها البهائم قبل ان يقبل الذل يقبض وان على من يعتب وهل ترضى الفريدة بان تقبر حريتها وتودع في زنزانات لا تعرف فيها الليل من النهار فاتح الناس حريتهم وحقوقهم. واما [illegible] آل خليفة من جهة [illegible] من جهة اخرى، ما [illegible] ان نعتبر انفسنا ونتحرر دون ان نرفع احتجاجا واحدا ضد ظلمة فاسدة باعت الثروة والرخيص وكرامة البلاد الى جانب يسخر فيه المقبورون ويتقزز لبيع الضمائر والشعوب.

وقد يقول قائل وما هي فضيلتنا، نحن نعتقل من امور الدنيا ما لا يملكه الكثيرون في امريكا وامريكا اللاتينية، ولهذا نحرك شفاتنا بالشكوى ونعبر عن السخط طالما بقيت لقمة العيش مكفولة قد يكون الامر كذلك ولكن من المسؤول عن الدفاع عن حقوق الناس؟ من الذي سيأخذ بثار الشباب الذي يقضون زهرة اعمارهم في غياهب السجون بعيدين عن اهلهم وامهاتهم وزوجاتهم واطفالهم. ومن هو المسؤول عن وقف الظلم عن المودعين في زنزانات الانتظام لا لجرم اقترفوه. وانما لانهم ابوا الخضوع للظلم والقهر على الصغير على كاهل من تقع مهمة رفع السوائر التي شيدها آل خليفة بين الناس وبين الحقيقة فسعوا كلمة الحق ان تقال ووقروا كل ما من شانه تشجيع المنكر ونشر الفحشاء؟ وحرمة هذه الارض، عهد العلماء والفقهاء والشعراء والمفكرين، من هو المسؤول عن وضع حد لعملية التدنيس المستمرة التي يقوم بها العتوب ببيعها بثمن بخس لارائل خلق الله، ولاشد الناس حقدا على المسلمين في المنطقة؟ والسرقات المستمرة لاموال الشعب، سواء اموال النفط ام اموال العقارات التي بنيت بعرق المواطنين، ام المزارع التي كان يملكه الناس قديما وسرقها آل خليفة منهم بالقوة والعنف وبمجموعات شريرة اطلقوا عليها اسم «الفداوية» قديما.. كل هذه السرقات من المسؤول عن إرجاعها الى الشعب وقطع يد السارق والضرب على يد العابث واشراك الناس في الخيرات الموجودة تحت سطح الارض وفوقه؟

اننا لا نستطيع ان نغمض الطرف على ما يجري في البلاد الا ان نسير في الارض بدون قلوب وبلا ضمائر، ونحن نعلم ان التقوم بكلمة الحق الثقيلة على النظام وقد يكون مصير القائل السجن او ربما الاعدام، ولكن السكات عن الحق شيطان اخرس فمن يقبل لنفسه ان يعيش شيطانا؟ فالذين يقبعون في المعتقلات مقتنعون اذا لم يستطيعوا ايصال اصواتهم الى الناس ولكن ما عذر من يستطيع القوم بكلمة الحق ولكنه يرفض ان يفعل ذلك؟ صحيح ان عقوبة ذلك شديدة ولكنها عقوبة تخفف من عذاب الله وتبرىء ذمة المؤمن وتجعله يطمع في ثواب الله ولئن فشلنا في احقاق الحق وابطال الباطل و فضلنا حياة الذل والخمول والكسل على حياة الجد والعمل والنهوض، فلن يكون مصيرنا الا كمصير الاقوام الذين اصابهم الله بالخزي والذلة والخنوع في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشد، فمن يرضى بذلك؟

اما اخوتنا في سجون العتوب، لقد قدمتم للامة الشيء الكثير، ويكفي ان الظالم قد صب غضبه عليكم واخفاكم عن الانظار وتربص بكم الدوائر ومارس اشد انواع التعذيب والتنكيل تجاهكم، مع ذلك فلقد صبرتم ورضيتم بالقدر الذي حل بكم، ولم تهنوا ولم تحزنوا من ضربات الجلادين ومصاصي دماء الشعوب، فطوبى لكم على هذا الصمود والثبات، اننا نتابع اخباركم ونعلم انكم ما زلتم تتعرضون للقمع والتعذيب وان بعضكم قد دخل المستشفى بعد ان بلغ التعذيب به مبلغه بل ان بعضا منكم قد استشهد ولاقى ربه، ولكننا نحتسب ذلك كله عند الله ويكفينا انه بعين الله وان الدماء التي سالت كانت في سبيل الله.

جهـاز الأمن الخليفـي... حقائق وارقام

صدر الكتاب السنوي لمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن حول التوازن العسكري في دول العالم، حيث احتوى على معلومات حول القدرات العسكرية في البحرين، وذكر ان لدى البحرين ١٢ طائرة عسكرية و ٦٠ دبابة امريكية الصنع، ولكن ما كان ملفتا للنظر بالاضافة للمعلومات العسكرية ما ذكره التقرير عن ميزانية الامن الداخلي. يقول التقرير السنوي ان البحرين خصصت هذا العام مبلغ ٣٥ مليون دينار بحراني لشؤون الأمن الداخلي. ولنتوقف قليلا عند هذا الرقم. فلو افترضنا ان بالبحرين ٢٥٠,٠٠٠ مواطن بحراني، فهذا يعني ان الحكومة تخصص اكثر من ١٤٠ دينارا بحرانيا سنويا لشؤون الأمن، وهو مبلغ كبير جدا، فما هي طبيعة جهاز الأمن في البحرين وكيف تتم ادارته، وكيف ينظر المواطنون اليه؟

في مقابلة مع مجلة «الصياد» اللبنانية في ١٣ يونيو ١٩٨٤ اجاب وزير داخلية البحرين، محمد بن خليفة آل خليفة على السؤال الآتي: «تُنتقد البحرين، احيانا ،لانها ما زالت تعتمد على خبراء أمن بريطانيين، فهل ما زال وجودهم ضروريا لديها؟» بقوله «نحن ليس لدينا عُقد من التعامل مع الخبرة الاجنبية، وهي وان كانت موجودة في الحقل الأمني، فهي موجودة ايضا في الحقل الصناعي والحقل العسكري. هذا لا يعني شيئا لدينا، فالبحرين كانت منذ القدم مرفأ سياسيا في هذه المنطقة، يدخله ويخرج منها العديد من الجنسيات. ووجود خبراء امن بريطانيين لدينا، هو وجود مؤقت الى ان تصبح لدينا الخبرة البحرينية الموازية، فتحل محل الخبرة الاجنبية. هذا من جهة. اما من جهة اخرى فاين هو العدد القليل من الخبرة الاجنبية لدينا بالنسبة لآلاف الخبراء العسكريين الموجودين في بعض الدول العربية الاخرى؟».

ووزير الداخلية يشير بقوله عن خبراء امن بريطانيين الى الضابط الاسكوتلاندي المعروف ايان هندرسون الذي يشرف على اجراءات الاعتقال والتحقيق، بل ويأمر بالتعذيب وعدد آخر يعمل بوزارتي الداخلية والدفاع. وسبق ان رفض بعض البحرانيين ان يحقق معهم هندرسون، وطلبوا شخصا بحرانيا ليتحدثوا اليه، ولكن طلبهم قوبل بالضرب والاهانة. ويمثل وجود هندرسون على راس المخابرات تحديا صارخا للشعب البحراني، وقد أصبح احدى القضايا التي يطرحها الشعب باستمرار ففي مظاهرات عام ١٩٧٩/١٩٨٠ كثيرا ما رفع الشباب شعارات للتنديد بوجود هذا البريطاني على راس جهاز المباحث، ومن هذه الشعارات: «يسقط يسقط هندرسون». ويظهر هذا الضابط كثيرا في الاحتفالات الرسمية حيث يبدو واقفا خلف الامير او الى جنب وزير الداخلية لان آل خليفة لم يعودوا يثقون بالشعب. ويكفي للتدليل على عدم ثقتهم بالشعب اشتراط الحكومة على شركة «بالاست نيدام» الهولندية التي قامت ببناء جسر البحرين ـ السعودية بعدم تشغيل احد من البحرانيين في المشروع. كما ان هذا الشرط مطروح في عدد من المشاريع منها بناء قاعدة جوية في جنوب البلاد تحت اشراف الجيش الامريكي، مما يعكس القلق الدائم لآل خليفة من ابناء البحرين.

والاجراءات الامنية في البلاد أصبحت هاجس كل افراد آل خليفة وليس وزير الداخلية فقط، بل اصبحت هاجس الانظمة القبلية في مجلس التعاون كلها.

ورغم عدم تحقيق اي انجازات تذكر على اصعدة التعاون الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، الا ان حكومات دول مجلس التعاون قطعت خطوات كبيرة على طريق التعاون الامني. يقول وزير الداخلية في المقابلة المذكورة «ففي الماضي مثلا، كان تبادل المعلومات يتم بصورة فردية وشخصية عندما اتصل مثلا بوزير الداخلية في بلد خليجي آخر، او ان يتصل بي زميل وزير لطلب معلومات في امر معين. اما الآن فان الاتصالات اصبحت اكثر انتظاما وعلى كل المستويات وتبادل المعلومات يتم ايضا بصورة منتظمة». ثم اردف قائلا: «نتبادل المعلومات والآراء في كل شيء مع المسؤولين في دول مجلس التعاون، وصحيح ان الاتفاقية الامنية لم تُوقع بعد، بسبب تباين في الرأي حول تبادل المجرمين، الا ان جوهرها ومضمونها هو قيد التنفيذ حاليا، وهذا هو الاهم قياسا باهمية الاولويات».

وكان هناك لغط مستمر حول «الاتفاقية الامنية» لان الكويت كان تخشى آنذاك رفضها من قبل مجلس الامة، ولكنها سارعت لحل المجلس في صيف عام ١٩٨٦، ولم تعد تخشى من اعتراض احد. وتحظى اجتماعات وزراء داخلية دول مجلس التعاون بتركيز كبير من قبل حكومات الدول الخليجية بعد ان اصبحت الانظمة القبلية تخشى من التمرد الداخلي والانتفاضات الشعبية. وآل خليفة من اكثر الحكومات الخليجية قلقا بسبب شعورهم المستمر بعدم رضى الشعب عن حكمهم الديكتاتوري. ولذلك فان تركيزهم الاول موجه للاوضاع الامنية، حيث يتم مراقبة الناس بشكل منظم عن طريق جهاز المخابرات الذي يعتبر فريدا من نوعه في منطقة الخليج حيث يديره البريطانيون كما سبق ذكره. ولا يقتصر التجسس وجمع المعلومات على المواطنين داخل البلاد، بل امتد الى خارجها وبشكل رسمي وخصوصا في القطاع الطلابي. ففي عام ١٩٨٠ اصدر وزير التربية والتعليم آنذاك، عبد العزيز محمد الخليفة، تعليمات جديدة للطلاب منها التاكيد على حق الوزارة في جمع المعلومات عنهم وعن نشاطاتهم وما اكثر حالات سحب جوازات الطلاب ومنعهم من اكمال دراستهم. وربما تكون البحرين البلد الوحيد في العالم الذي لا يصلح جواز الطالب فيه للاستعمال الا لمدة سنة واحدة فقط، ويجري تجديده لمدة عام واحد. وبهذا تستطيع السلطة احكام قبضتها على الطلاب بحيث يصبحون غير قادرين على التحرك السياسي باي شكل من الاشكال لان مصيرهم مرتبط بتجديد جواز السفر!

وتجدر الاشارة الى ان آل خليفة يتلقون دعما امنيا ليس من بقية دول مجلس التعاون فحسب، بل من الحكومة البريطانية نفسها. ففي اغسطس عام ١٩٨٥ القت الحكومة البريطانية القبض على ثمانية طلاب بحرانيين كانوا يدرسون بالمعاهد البريطانية واحتجزتهم لمدة احد عشر يوما ثم ابعدتهم عن البلاد في خطوة اعتبرتها الصحافة البريطانية نفسها ذات ابعاد سياسية خطيرة. ووقّع على قرار الترحيل وزير الداخلية البريطاني آنذاك، ليون بريتان، وهو يهودي معروف. واشارت المعلومات آنذاك الى ان ايان هندرسون كان موجودا في بريطانيا في «اجازة» رسمية. واكدت المعلومات التي نشرتها مجلة «نيوستاتسمان» آنذاك ان هناك اثني عشر ضابطا بريطانيا يساعدون هندرسون في مهماته بالبحرين، وان دائرته توظف عددا من عملاء السافاك (جهاز مباحث الشاه السابق) وعددا من الشرطة الباكستانية السرية. واكدت المجلة على التعاون الوثيق بين القسم الخاص البريطاني والقسم الخاص في البحرين.

اما عملية توظيف الناس في جهاز المباحث فهي عملية معقدة وغير انسانية بكل ما للكلمة من معنى. فالناس بطبيعتهم يرفضون التجسس على بعضه البعض، ويعتبرون من يقوم بذلك فاقدا لانسانيته وأخلاقه لانه يرمي بالابرياء في شابك نظام ظالم لا يعترف بحقوق الانسان ولا يعطي قيمة للحياة البشرية. من هنا فليس من المعتاد ان يقبل احد بالانضمام في جهاز المباحث حتى ولو اضطر للجوع والضنك. ولكن آل خليفة يمارسون شتى الاساليب لاجبار بعض الشباب على «التعاون» معهم في مجال التجسس. ومن هذه الاساليب الابتزاز كأن يُعتقل الفرد ويُشترط لاطلاق سراحه بان يعمل مع المباحث و يمنع من العمل حتى يوافق على الانخراط في سلك التجسس. وقد يحدث أن يقوم بعض الاشخاص بسلوك اخلاقي غير مقبول اسلاميا واجتماعيا فيعرف جهاز المباحث بذلك ويستعمله لتوظيف الفرد في تلك المهنة الدنيئة. ومعروف في البحرين ان المشتغلين بتلك المهنة هم عادة من المنحرفين اخلاقيا والشاذين، والاغبياء الذين لم يستطيعوا انجاز القدر الادنى من التعليم مما يجعلهم معوزين لا يقدرون على العمل المعتاد والعيش بكرامة بسبب ضعف مؤهلاتهم العلمية، وخصوصا في ظل نظام يعتمد على ولاء الانسان للنظام قبل اعتماده على كفاءته العلمية. ويتعرض العاملون في جهاز المباحث الى عملية مسخ كاملة وذلك باجبارهم على القيام بما لا تقبله حتى الحيوانات كأن يُجبروا على سب معتقداتهم الدينية ويمارسوا العمليات الشاذة جنسيا ويتضاربوا في الاعراض وما الى ذلك من وسائل خسيسة. وهكذا استطاع آل خليفة تكوين جهاز تجسسي واسع من اراذل الخلق وأصبحوا يستعملونه للاستمرار في نظامهم القبلي الجائر.

وهذا الجهاز ليس حديث التكوين، وان كان قد تعرض في السنوات الاخيرة لعملية تجديد واصلاح على يدي هندرسون. كما ان اساليب الضغط على الشعب ليست جديدة، بل كانت موجودة منذ عشرات السنين. فها هو عبد الرحمن الباكر، احد اعضاء الهيئة التنفيذية العليا في الخمسينات يصف الوضع الامني في البحرين بقوله: «لم يكتف المستعمر ولا من مشى في ركابه بما ارتكبوا في حق هذا البلد الطيب من القضاء على الحركة الوطنية، بل ضلوا في طغيانهم يعمهون، فاعلنوا حالة الطوارىء في البلاد، وكمموا الافواه وملأوا المعتقلات بالابرياء من المواطنين وامتلأت البلاد بالجواسيس والمخبرين واوقعوا الرعب في المواطنين، حتى أخذ الشخص يسترِيب من أخيه وابنه خشية الوشاية به فيما لو عبر متذمرا عن الوضع الذي يعيش فيه بزفرة او دمدمة خفيفة، واخذ الناس لا يتحدثون الا همسا حتى في شؤونهم الخاصة، واضطروا ان يتزلفوا للكبير والصغير من ذوي النفوذ حتى ولو كان شخصا تافها لكنه من اذناب ذوي النفوذ والسلطان، ولا زالت حالة الطوارىء سارية في البحرين حتى صدور هذا الكتاب (عام ١٩٦٠)».

نحن نقول ان ما قاله المرحوم الباكر مستمر حتى اليوم، بل وبدرجة اشد مما كان عليه من قبل، فالميزانية السنوية اليوم تتجاوز الـ ١٠٠ مليون دولار سنويا لبلد صغير لا يبلغ في مساحته وعدد سكانه مدينة واحدة في احدى الدول الاخرى. ولا بد من الاشارة الى ان الميزانية المذكورة ليست ميزانية وزارة الداخلية كلها، بل ميزانية الجهاز الامني وحده!

ايان هندرسون

صفحات من تاريخ الظلم الخليفي

امتلأ تاريخ البحرين تحت الحكم الخليفي بشتى انواع المظالم التي تكفي كل واحدة منها لسلب شرعية الحكم ومحاكمة رجاله. وأي دراسة موضوعية لهذا التاريخ خلال المائتي عاما الماضية لا بد ان تؤدي الى القناعة بأن مجال التعايش بين الشعب والحكومة محدود جدا لان مظالم اليوم تشبه الى حد كبير مظالم الامس، فما اشبه الليلة بالبارحة وما اشد ظلم العتوب.

في هذه الصفحة نعرض صورة من الظلم الخليفي كما جاءت في رسالة من المعتمد السياسي في البحرين الى نائب المقيم السياسي البريطاني في بوشهر (مؤرخة في ٣ سبتمبر ١٩٢٠م) دون ان نعلق على ما جاء فيه:

مذكرة:

اود ان ارفع لكم ما يلي للاطلاع.

في ليلة ٣٠ اغسطس حوالي الساعة ١٠ مساء لجأ الى دار الاعتماد (اي محل اقامة المعتمد السياسي ويعرف عند البحرانيين بـ «بيت الباليوز») الحاج احمد بن خميس، من السنابس، وهو بحراني (شيعي) وتاجر لؤلؤ ومن المعروفين جيدا هنا، وطلب توفير الحماية لنفسه. اما القصة التي رواها لي فارفقها مع هذه الرسالة وهي على شكل افادة اخذتها منه في اليوم التالي.

وقبل ان اشرع في اتخاذ اي فعل، اتصلت بالتجار المذكورين هنا بشكل خاص، وفهمت انهم كانوا جميعا عارفين بالقضية ويعتبرونها حالة مهمة للفحص:

الحاج علي الزياني
عبد الرحمن الزياني
سلمان آل مطر
عبد العزيز القصيبي
السيد صالح من جالية البهرة
محمد شريف العوضي

كان جميع هؤلاء متفقين بخصوص الظلم المطلق الناتج عن طلب الشيخ عبد الله بن عيسى، واخبروني ان هذا الشكل المنظم من السرقة أخذ في الازدياد وان من الافضل أن اتحدث مع الشيخ عيسى حول الموضوع كله، لان هناك احتمالا بانه لا يدرك مدى ذلك الشر.

النقطة التي اردت أن ينطق بها التجار هي انه ليس هناك عرف او قانون يُبرّر به فعل الشيخ عبد الله. وكان هناك اجماع بين التجار على انه حسب قوانين البحرين المعمول بها، فان الذين يستخرجون اللؤلؤ من البحر (اي النواخذة) هم فقط الذين يُطلب منهم دفع ضرائب للشيوخ بحدود ١٠٪. وهذا يؤيد ما افاد به اللاجيء الحاج احمد بن خميس.

بعد ذلك كتبت رسالة اخوية الى الشيخ عبد الله (ونسخة منها للشيخ عيسى) واعلمته بوجود الحاج احمد بالمعتمدية وانه خائف منه للاسباب المذكورة اعلاه. وقلت في الرسالة بانني لم أرد ان اصدق قصة الحاج احمد. وقلت بأن القصة اذا كانت صحيحة، فارجو من الشيخ عبد الله أن يقول لي بأي حق طلب مبلغ ٤٢٠٠ روبية من التاجر لان حكومة صاحب الجلالة (الحكومة البريطانية) تريد تفاصيل اكثر عن القضية.

لم يجبني الشيخ عبد الله على رسالتي، ولكنه زارني بنفسه. ومع انه لم ينكر القصة الا انه حاول ان يخلط الامور مدعيا ان كل ابناء الشيوخ مستحقون لمثل هذه الاستحقاقات المفروضة على التجار، وان المسألة اصبحت الآن عرفاً وان الشيوخ اخذوا مثل هذه الاموال من الشيعة وليس من المواطنين الآخرين. واضاف ان الشيخ عيسى قد تألم عندما عرف انني أويت مواطناً شيعيا من مواطنيه (وهذا باطل كما اعتقد). واجبت بان المعتمدية مفتوحة لاي واحد وكل واحد اصبح ضحية للطغيان، او كان خائفا على نفسه. وكما يعرف العرب قانون «الدخالة» فقد عرفت حكومة صاحب الجلالة ذلك. وبعد أن القيت على الشيخ عبد الله حديثا مباشرا حول الموضوع وعن اعماله على وجه الخصوص، اقترحت عليه بأن أُرسل الحاج أحمد في الصباح التالي الى الشيخ عيسى مع ممثل من المعتمدية، ليطلب من الشيخ عيسى ان يعفو عن احد رعاياه بعد أن شك في عدالة حاكمه والتجأ الى المعتمدية. وكان على الشيخ عبد الله ان يذهب في ذلك الوقت ويرتب مع الشيخ عيسى بانه سيقبل اي واسطة ويعفو عن الحاج احمد ويؤكد له ان ابنه الشيخ عبد الله لم تكن له اي نية لاخذ اي اموال منه وانه هو الآخر لن يفعل ذلك في المستقبل، وان على الحاج أحمد في المستقبل ان يأتي مباشرة الى الشيخ عيسى ويخبره عندما يطلب احد منه اموالا.

ومحصلة الترتيب المذكور انني أرسلت الحاج احمد ومعه حزوم بيك المشاري السعدون، الذي كان في زيارة هنا من العراق، وقبل الشيخ عيسى «المشائية» (اي الواسطة) واعطى عفوا وتاكيدا للحاج أحمد بانه لن يؤخذ منه شيء. واعتقد ان الشيخ عيسى قدّر طريقتي لحل الازمة التي انتهت بقناعة الجميع. وقبل ان يغادر الحاج احمد امرته بالاتصال بي حالا فيما لو اخلف الشيخ عيسى كلمته.

ويمكن اعتبار القضية الآن منتهية، وانا اعرضها هنا بالتفصيل لكي تعرف كيف يُعامَل الشيعة هنا.

ان السكان البحارنة طبعا مبتهجون وينظرون للقضية على انها انتصار للمعتمدية وللعدالة. وحيث انني قد اهتممت بالقضية شخصيا، فان ذلك سيضمن سلامتهم من ظلم الشيخ لفترة طويلة قادمة. وقد جاءني واحد او اثنان من البحارنة لشكري نيابة عن اخوانهم وقالوا بانهم لا يستطيعون المجيء مرة اخرى لان الشيوخ امروهم من قبل بأن لا يزوروا المعتمدية، وهم يخافون من عصيان تلك الاوامر.

ميجر سي. آي. إي
المعتمد السياسي، البحرين

عشر سنوات من المواجهة بين الشعب وآل خليفة

رغم ما يبدو من هدوء على الساحة السياسية البحرانية هذه الايام، فان هناك تفاعلات تختمر بشكل مستمر لتنفجر بعد ذلك بصورة شاملة وتكمل مسلسل المواجهات التي لم تنقطع بين الشعب والحكومة. فما دامت حكومة آل خليفة لم تلتزم حتى بالدستور الذي اقره المجلس التأسيسي عام ١٩٧٤ على اكثر من صعيد فلا بد للشعب من اتباع سياسات اخرى تلائم السلوك المتغطرس من قبل آل خليفة. وعندما نقول بحتمية المواجهة الجماهيرية مع النظام، فاننا نؤكد ذلك من خلال فهمنا لواقع البلد وادراكنا لطبيعة التحركات المتعددة خلال المائتي عاما الماضية.

ونريد هنا استعراض بعض الحوادث التي حدثت في البلاد خلال العقد الماضي من الزمن بسبب خصوصيات هذه الفترة واهمية الاحداث التي تبلورت فيها خصوصا انها جاءت على اثر انتصار الثورة الاسلامية في ايران ومع ولادة الصحوة الاسلامية في العالم العربي بشكل خاص.

فمنذ ان امر الامير بحل المجلس الوطني في صيف عام ١٩٧٥ بدأت تتكرس في نفوس الناس واذهانهم حقيقة مهمة وهي ان آل خليفة غير مستعدين لسماع آراء الشعب، واذا كانت التجربة البرلمانية جاءت على اثر الانسحاب البريطاني الرسمي من الخليج عام ١٩٧١ ودخول البحرين كعضو في الامم المتحدة ومحاولة آل خليفة الظهور بمظهر الاستقرار والديمقراطية، الا ان المشادات بين نواب الشعب ونواب الحكومة (ممثلين في الوزراء وعدد من الاعضاء الذين عينتهم الحكومة في المجلس) اقنعت الحكومة بان استمرار التجربة البرلمانية سيؤدي في النهاية الى رفع معنويات الشعب بحيث يصبح بمرور الزمن اكثر جراة على التعبير عن نفسه والمطالبة بحقوقه، وهذا ما لا يريده آل خليفة. فكان لا بد من حل المجلس الوطني بقرار اميري ليضع نهاية عاجلة لاول تجربة من نوعها في البلاد ولتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من العلاقات بين الشعب والحكومة.

تميزت بداية فترة ما بعد المجلس الوطني بنوع من اليأس والانكماش على مستوى العمل السياسي، تمشيا مع الوضع السياسي العربي بشكل عام حيث تراجع المد التحرري والثوري والتقدمي وبدأت الرجعية العربية تمسك بزمام المبادرة. انعكس هذا الوضع على النشاط السياسي العلماني في البحرين، بينما كانت الحركة الاسلامية تعمل بهدوء لتثبيت مواقعها في البلاد بعد ان استفادت من التجربة البرلمانية وخرجت منها واثقة من قدرتها على ممارسة العمل السياسي الجاد. وتركز العمل خلال السنوات الاربع التي تلت حل المجلس الوطني على الانشطة الثقافية فيما كان يتم الاعداد للعمل السياسي لاحقا. ولسنا هنا بصدد تقييم تلك الفترة ولكننا نستهدف من هذا التقديم اعطاء الخلفية السياسية والاجتماعية للاحداث السياسية اللاحقة التي تركت اثارها لفترة طويلة قادمة، بل ان الاوضاع السياسية الداخلية في البلاد اليوم ليست سوى استمرار للعمل السياسي الذي قامت به فئات سياسية مختلفة منذ عام ١٩٧٩، اي بعد انتصار الثورة الاسلامية.

يعتبر انتصار الثورة في ايران بقيادة الامام الخميني (حفظه الله) منطلقا للعمل السياسي الاسلامي في معظم البلدان الاسلامية لانه رفع معنويات العاملين الاسلاميين وخلق قناعة عامة بامكان نجاح العمل السياسي الاسلامي اذا كان جديا. وكان انعكاس هذا الانتصار على شعب البحرين ايجابيا بشكل كامل حيث بدأ المستضعفون يشعرون بانهم دخلوا عصر تثبيت المواقع والمطالبة بالحقوق واثبات الهوية. وكان تفاعل الشعب البحراني مع الثورة الاسلامية بلا حدود، وكان التعبير عن البهجة الشعبية واضحا من خلال كلمات الوفد الشعبي البحراني للجمهورية الاسلامية بعد حوالي شهرين من انتصار الثورة حيث ذهب عدد من علماء الدين واعيان البلاد الى طهران في ربيع عام ١٩٧٩ للتعبير عن الغبطة بانتصار الثورة والسلام على الامام الخميني وابداء الولاء للقيادة الشرعية. وفي تلك الفترة كانت البلاد تعج بالنشاط الاسلامي، بينما كان البحث مستمرا عن افضل الطرق للتحرك. وقد تمخض ذلك الوضع عن طرح افكار كثيرة للعمل وطرح عدد من العلماء والعاملين تصوراتهم حول ذلك، وبينما كانت الحركات الاسلامية السرية تفكر في اسلوب العمل الذي يتناسب مع الاوضاع القائمة، كان فريق من العلماء قد قطع اشواطا في تكوين هياكل تنظيمية بهدف القيام بعمل سياسي من نوع ما.

ومن بين التحركات التي حدثت في البداية نذكر حركة الشيخ محمد علي العكري وحركة الشيخ جمال العصفور وحركة الشيخ ناصر الحداد.

ففي ١٢ شعبان ١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٧٩/٧/٧ قدم علماء البحرين عريضة تحمل ١٢ مطلبا وقعها اثنان وعشرون عالما موجهة للحكومة. وكانت المطالب كما يلي:

١ـ تمثل البحرين نفسها في البرلمانات، والمؤتمرات، والدوائر، وعلى اوراقها، بما نص عليه الدستور، في المجلس التأسيسي: «البحرين دولة عربية اسلامية».

٢ـ تطبيق النظام الاسلامي في الحكم، لقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ واعادة النظر في قانون امن الدولة.

٣ـ اعطاء الاولوية في الاعمال للمسلمين والمواطني، وتشغيل الايدي العاملة فورا.

٤ـ تنويع العلاج والتدريس، في المستشفيات والمدارس، للرجال على حدة، وللنساء على حدة، واعفاء المرضى المسائيين من اجور الاطباء، في مستشفيات الدولة، واسقاط اجور التعليم او الرسوم عن طلاب الكلية.

٥ـ منع الخمور بالاصالة من الشركات، والفنادق، والحانات، والبارات، لانها ضارة ومدمرة لاقتصاديات الشعب، وتخدم المستغلين.

٦ـ توفير السكن للعاجزين عن ايجاده لعوائلهم، وتوفير الضمان الاجتماعي للعاجزين والعاطلين عن العمل.

٧ـ تطهير جهاز الاعلام في المجلات والصحف والسينما. والاذاعة، والتلفزيون، بما يناسب مباديء الاسلام.

٨ـ تخفيض الضرائب والرسوم، التي ارهقت كاهل المواطني، وارضاء التجار والمقاولين والفلاحين

٩ـ حرية المذاهب في المناهج التربوية (كل حسب مذهبه) وتكثيف مادة الدين في المدارس

١٠ـ فرض الملابس المحتشمة، على النساء، في الاسواق و الاماكن العامة، وتوفير شرطة الآداب في البلاد

١١ـ منع تدريس الموسيقى وآلات اللهو في المدارس، وتعميق القيم الاسلامية في نفوس الطلاب والطالبات.

١٢ـ تطبيق النداء الالهي، لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ..الخ﴾ بانجاز هذه المطالب، تجنبا للفتن، وحفظا لحرمة الاسلام والوطن.

وانتظر الموقعون ردا من مجلس الوزراء ولكنهم لم يتلقوا شيئا. وبعد عشرة ايام بعثوا برسالة الى الامير وارفقوا معها نسخة من الرسالة الاولى وطلبوا منه التجاوب مع المطالب، وقاموا بجمع توقيعات من الشعب على تلك المطالب.

وفي هذه الاثناء سافر الشيخ محمد علي العكري (الذي كان وراء كتابة العريضة والمطالب التي احتوتها) الى خارج البلاد وعند رجوعه في نهاية شهر رمضان المبارك اعتقلته السلطات الخليفية في المطار بينما كانت قاعة الاستقبال بالمطار تعج بالهتافات الثورية والتكبيرات المنطلقة من حوالي مائتي شخص قدموا لاستقبال العكري. وبقي الشيخ العكري في السجن حتى ديسمبر ١٩٨٣، اي انه بقي في السجن اكثر من اربع سنوات خلافا للقوانين الدولية بل خلافا لقانون أمن الدولة الذي يسمح باعتقال الشخص لمدة ثلاث سنوات دون محاكمة.

وكان الشيخ جمال العصفور على صلة وثيقة بالشيخ العكري حيث سافر معه في سفرته الاخيرة التي اعتقل على اثرها. وقد واصل الشيخ جمال نشاطه بعد اعتقال العكري وكون له مجموعة من الشباب وعملوا جميعا تحت اسم «حركة الشهداء الاسلامية» حتى تم اعتقال معظمهم في مطلع عام ١٩٨٠. اما الشيخ جمال فقد استشهد في ١٩٨١/٨/١٩ بعد اقل من اسبوع من اخراجه من السجن بعد ان دُسّ له السم.

وكانت المجموعة قد احرقت مخزنا للخمور في ميناء سلمان وفجرت قنبلة حارقة في بناية «حصصة».

اما الشيخ ناصر الحداد فقد عمل مع بضعة شباب من بعض القرى باسم «حركة الخلايا الثورية» منذ عام ١٩٧٩ لمدة عام واحد حيث اعتقلوا جميعا في عاشوراء ١٤٠١ هـ الموافق اكتوبر ١٩٨٠م وحكم على اثنين منهم بالسجن لمدة خمس سنوات وعلى خمسة آخرين لمدة سبع سنوات. وكانت المجموعة قد وزعت بعض المنشورات واتُّهمت بالهجوم على بعض عناصر الشرطة.

وفي شهر ابريل ١٩٨٠ قامت السلطات البعثية في العراق باعدام المفكر الاسلامي الكبير آية الله السيد محمد باقر الصدر واخته العالمة الجليلة بنت الهدى ظلما وعدوانا. فكان تفاعل الشعب البحراني مع الحادثة بشكل كامل حيث فتحت جميع المآتم بالبحرين ابوابها لاقامة الفاتحة على روحي شهيدي الاسلام يوم الخميس ٢٤ ابريل بعد ان تأكد خبر الاعدام. كما خرجت مسيرات حاشدة طافت ببعض شوارع المدن والقرى في ذلك اليوم واليوم التالي معلنة استنكارها للجريمة النكراء.

فما كان من حكومة آل خليفة الا ان قامت باعتقال كثير من الشباب الذين شاركوا في المظاهرة وفتحت بذلك مرحلة جديدة من الارهاب الدموي ضد الشعب.

فقد اعتقل الشهيد جميل محسن العلي يوم السبت ٢٦ ابريل ١٩٨٠ وعذب حتى استشهد في ٩ مايو ١٩٨٠. ونشرت صور كثيرة للشهيد جميل اوضحت مدى التعذيب الوحشي الذي تعرض له لمشاركته في المظاهرات الاحتجاجية المذكورة. ثم اعتقل كريم الحبشي في ٢٢ يونية ١٩٨٠ وعذب حتى استشهد في ٩ يوليو ١٩٨٠. وبعد بضعة اشهر اعتقل محمد حسن مدن في ١٤ فبراير ١٩٨١ وعذب تعذيبا شديدا حتى استشهد بعد بضع ساعات من اعتقاله. وهكذا دخل نظام آل خليفة في مواجهة دموية مع الشعب الاعزل حين قام بقتل شبابه واحدا بعد الآخر. هذا الى جانب الاعتقالات والتحقيقات التي لم تتوقف.

هذه الامور جميعا ساهمت في توتير الاجواء شيئا فشيئا حتى اصبح البلاد تعيش حالة

طواريء غير معلنة. وكانت الاجواء توحي بأن المواجهة بدأت تشتد شيئا فشيئا وان هناك نية سيئة من جانب آل خليفة للفتك بالشباب المسلم. وفوجيء الناس في شهر ديسمبر ١٩٨١ بالاعلان عن «اكتشاف محاولة انقلابية» واعتقال اعداد كبيرة من المواطنين، واتضح بعد ذلك أن اكثر من مائة شخص اعتقلوا بتهمة الاعداد لقلب نظام الحكم وحيازة اسلحة والانتماء لمنظمة محظورة هي الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين. ومورس التعذيب الذي لم يسبق له مثيل بحق الشباب المعتقلين خلال الستة الاشهر اولى من اعتقالهم، بل حتى بعد ذلك. وفي ربيع عام ١٩٨٢ تمت محاكمة ١٢ شخصا من المجموعة وحكم عليهم باحكام تتراوح ما بين السجن لمدة خمس سنوات والسجن مدى الحياة.

وفي شهري مارس وابريل عام ١٩٨٢ قام آل خليفة بتسفير عدد من المواطنين البحرانيين الى ايران بحجة انهم ايرانيون، حيث تم تسفير اكثر من مائة شخص عن طريق البحر الى ايران، بينما لم يحدث ان قاموا بتسفير أي واحد من الموظفين والخبراء الاوروبيين والامريكيين.

استمر الوضع المتوتر في التصاعد حيث لم تتوقف الاعتقالات وان كانت قد خفّت درجتها نسبيا خصوصا ان البلاد امتلأت بالجواسيس والمخبرين بما لم تشهد له البلاد مثيلا. وفي ديسمبر ١٩٨٣ بدأ آل خليفة في اخراج حلقة اخرى من حلقات التآمر على الشعب فوجهت ضربتها لاعضاء جمعية التوعية الاسلامية باعتقال سبعة عشر شخصا منهم واتهمتهم، كالعادة، بالانتماء لتنظيم محظور والتخطيط لقلب نظام الحكم وحيازة اسلحة ومتفجرات. جرت الاعتقالات خلال شهري ديسمبر ويناير. وفي ٢ فبراير ١٩٨٤ هجم جلاوزة آل خليفة على مبنى جمعية التوعية وشردت طالبات مدرسة الجمعية وعاثت بالمبنى وما فيه من كتب واجهزة طباعة واغلقت الجمعية بدون اي مبرر. وبعد عام كامل من بدء الاعتقالات صدرت الاحكام بحق شباب الجمعية حيث حكم عليهم باحكام بالسجن لمدد تتراوح ما بين ٥ ـ ٧ سنوات، ومن بينهم ثلاثة من علماء الدين. وما تزال نفوس ابناء البحرين ممتلئة بالغيظ على اغلاق الجمعية وسجن اعضائها وتشريد طالباتها.

وبينما كان العاملون الاسلاميون يحاولون استرجاع قواهم اقدم النظام الخليفي على ارتكاب جريمة شنعاء وذلك بالتخطيط لقتل العالم الجليل السيد احمد الغريفي، الذي استشهد على اثر حادث مروري مصطنع في ليلة الثامن والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٨٥. وقد عبر الشعب عن سخطه بالمشاركة في مراسم تشييع جثمان الشهيد وفي اربعينيته وذكراه السنوية.

واستمرت معارضة الشعب لنظام آل خليفة حتى اليوم، وقد اخذت هذه المعارضة اشكالا شتى خصوصا وان هناك قضايا جوهرية لتجميع الناس حول راية المعارضة منها استمرار سجن الشباب المؤمن واعتقالهم. وقد خرجت خلال العام الماضي اكثر من مظاهرة في اكثر من منطقة، كما استفاد الاسلاميون من بعض المناسبات الدينية لتاكيد وجودهم والتفافهم حول القيادة الشرعية. لاشك أن سياسات آل خليفة سواء على الصعيد الداخلي ام على مستوى مجلس التعاون أم بخصوص التواجد العسكري الاجنبي في الخليج، بل ان منح آل خليفة الامريكيين قواعد عسكرية في البلاد كرس معارضة الناس للنظام الخليفي. ويتوقع استمرار هذه المعارضة الرافضة للنظام الوراثي الديكتاتوري حتى يتم تحقيق مطالب الشعب ووضع حد لسياسات الغطرسة وبيع البلاد للاجنبي الغاشم.

قبر الشيخ حسين في قرية الشاخورة

الشيخ حسين آل عصفور (الملقب بالعلّامة)

هو العلامة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل عصفور الدرازي البحراني، كان رحمة الله من العلماء الربانيين والحفاظ الماهرين، وكان يضرب به المثل في قوة الحافظة وملازمة التدريس والتصنيف و المطالعة و التأليف.

يروى انه قد مر ببلاد القطيف مسافرا لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي وآله عليه واله الصلاة والسلام واجتمع بالسيد محمد الصنديد القطيفي (ره). وقد وجد عنده كتابا كان الشيخ (حسين) يتطلع اليه، فالتمس منه ان يصحبه اياه في سفره، وكان السيد ظنينا بذلك لعدم توفر نسخ منه فلم يعطه اياه فبقي الكتاب المذكور عند الشيخ اياما يسيرة وهي مدة وجوده في القطيف ثم اعطاه الكتاب واكمل سفره الى حج بيت الله. وبعد قضاء مناسك الحج رجع على البر مارا ببلاد القطيف ولما اجتمع بالسيد امره ان يريه ذلك الكتاب فأتى به أليه فاستخرج نسخة جديدة على هيئة كراريس مكتوبة فقابله عليه فقال السيد: هل وجدت نسخة ونقلته؟ فقال لا ولكنني تتبعته وحفظته فتعجب السيد والحاضرون حيث وجدوه مطابقا لم يختلف عنه الا يسيرا لا يُذكر. وهذا من عجائب الامور التي عرفت عن الشيخ حسين العلّامة.

مؤلفاته:

له من المصنفات والرسائل ما لا يستهان به نذكر بعضاً منها:ـ

١ـ السداد: وهو مجلدان في الفقه
٢ـ النفحة القدسية في الصلاة اليومية
٣ـ الحدائق الفاخرة في تتميم الحدائق الناظرة (تكملة كتاب عمه الشيخ يوسف)
٤ـ رسالة حاسمة القال والقيل في تحديد المثيل
٥ـ اسكات اهل الاخفات واخفات اهل الاسكات
٦ـ كشف اللثام في شرح اعلام الانام بعلم الكلام
٧ـ البراهين النظرية في اجوبة المسائل البصرية
٨ـ المحاسبة النفسانية في اجوبة المسائل الخراسانية
٩ـ اجوبة المسائل الشيرازية
١٠ـ اجوبة المسائل القطيفية

وفاته:

توفي رحمه الله وقدس روحه ونوّر ضريحه ليلة الاحد ليلة الحادية والعشرين من شهر شوال سنة ١٢١٦ه وكانت وفاته في احدى الوقائع في البحرين فمات شهيدا وقد أرّخ عام وفاته (طود الشريعة قد هوى وتهدما) وتاريخ اخر (قد كانت الجنة مثواه) وقبره في قرية الشاخورة من قرى البحرين

الاوضاع السياسية في عهد الشيخ

تشير معظم المصادر التاريخية الى أن السيطرة الخارجية على البحرين خلال تاريخها الوسيط لم تفرض نفسها على طريقة الحكم الداخلي، مما اعطى السكان الاصليين الفرصة لادارة شؤونهم بالطرق التي وجدوها ملائمة لظروفهم. واكتفت القوى المسيطرة في معظم الاحيان باستلام الضرائب السنوية من المواطنين عن طريق الولاة الذين رضي الشعب بهم. فالسيطرة العثمانية كانت بهذا الشكل ثم السيطرة البرتغالية (١٥٢٠ ـ ١٦٠٢م). وحتى بعد ذلك في الفترة ما بين خروج البرتغاليين من البلاد حتى احتلالها من قبل آل خليفة عام ١٧٨٣م حيث استولت جهات عديدة على البلاد كالفرس والعمانيين. وفي كل الاحوال كان هناك عرف بأن تستلم القوى المسيطرة مبالغ سنوية محددة في مقابل توفير الحماية الخارجية دون الخوض في الشؤون الداخلية. وكانت البلاد تحكم في الفترة التي سبقت مجيء العتوب بواسطة «مجلس دولة» مكون من عدد محدد من العلماء والاعيان مقبولين من الشعب.

وفي عهد الشيخ حسين العصفور استمر الوضع كذلك حتى جاء آل خليفة الى البلاد وحاولوا تغيير ذلك الوضع. في بادىء الامر اعتقد الشعب أن السيطرة الخليفية كغيرها من القوى الاخرى، ولم يتوقع الناس ان يتدخل آل خليفة في شؤون الحكم الداخلي في البلاد. وظلت حالة التمرد مستمرة خلال العشرين او الثلاثين سنة الاولى من حكم العتوب لان الناس رفضوا النمط الخليفي الجديد في السيطرة على البلاد. وفي حدود عام ١٨٠٠ كان الشيخ حسين احد اربعة اشخاص في «مجلس الدولة» الذي رفض الانصياع لاوامر آل خليفة واستمر في دفع الضريبة لحاكم بوشهر، وكانت عبارة عن ثلث محصول النخيل. ولذلك فقد كان آل خليفة يتحينون الفرص للانقضاض على افراد مجلس الدولة الذين كان منهم، الى جانب الشيخ حسين، السيد ماجد آل ماجد. وسبق لآل خليفة ان هجموا على جزيرة الذبيه صالح التي كانت متمردة عليهم وقتلوا ثلاثة وسبعين من علمائها واعيانها في معركة عرفت بـ «معركة كربلاء».

وفي احدى الليالي بينما كان الشيخ حسين عائدا من المنامة الى مكان سكنه في قرية الشاخورة عن طريق ردم الكوري، هجم عليه جلاوزة آل خليفة وطعنوه بخنجر واستشهد على أثر اصابته، وكان ذلك الاغتيال السياسي رسالة دموية موجهة من آل خليفة للشعب البحراني بعد حوالي عشرين عاما من احتلالهم البلاد. وعلى اثر ذلك فر السيد ماجد آل ماجد الى خرمشهر وبقي هناك واصبح احد احفاده حاكما عليها في مابعد.

وهكذا سطر الشيخ حسين صفحة من صفحات الجهاد في تاريخ البحرين واعطى لعالم الدين صورة اخرى تختلف عن الصورة التقليدية التي تحصر نشاط عالم الدين بالفقه و التدريس. والشيخ حسين كان من اكبر الفقهاء في عصره وبقي علما يحتذى به في الفقه حتى يومنا الحاضر.

خاطرة:
يوم «العيد الوطني» ونحن

في السادس عشر من ديسمبر تحتفل الحكومة بالعيد الوطني، وللتذكير فقط، فان هذا التاريخ يصادف موعد جلوس عيسى بن سلمان على سدّة البستان بعد وفاة ابيه وليس موعد استقلال ولا بطيخ.

وفي كل عام، بالاضافة للعطلة الرسمية، لمن بقوا على أعمالهم، تقام العروض الموسيقية بزعامة دور الطرب ويلقي الامير خطابا يناقش فيه ما تمّ وما لم يتمّ (وهو الاكثر) ويعد بما سيأتي. ولاستباق الاحداث قررنا اعداد نص الخطاب لهذا العام ونرجو من سموّه ان يقارنه بما سيُعرض عليه ويختار احدهما ان امكنه ذلك.

«أيها الشعب البخيل المعاند. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. نحن نحتفل هذا العام بعيد الاستقلال المجيد وندعو الله ان يعيدنا عليه باليمن والبركات وبموت خليفة حتى نتخلص من مشكلة نزاعه مع الولد حمد.

كما تعلمون، في كل عام عندما تلوح بشائر عيد الجلوس (عفوا الاستقلال) تتحرك روح الجسد في نفس خليفة المريضة جداً، ويبدأ بمناورات ومناجرات مع ابن اخيه ويحاول قلب الاوضاع في مجلس العائلة لصالحه. وعندما يعجز يلجأ للشرطة وبعض عملائه في غوة الدفاع.. وعندما يعجز (لحنكة الاخ هندرسون وحنكتي الشخصية) يلجأ بعدها الى الهروب الى لندن او غيرها ولا يحضر الاحتفالات وكان ردّي دائما أن «اشرب ماي البحر اذا ما ايعجبك»، لكن الاخوة الوهابيين يتدخلون لاصلاح ذات البين.. وتختلق مخابراتنا نحن غضبة ونعتقل بعض مواطنين من ابنائكم للتغطية على ما يجري بيننا. واقولها بصراحة انها فكرة جيدة.. ولا مانع من تكرارها.. وعلى اي حال فهي تتكرر. فما أن يأتي ديسمبر الملعون حتى تعود حليمة لعادتها القديمة. وقد صممت (ودائما انا أصمم؟!) أن هذه المرة لن انساهل.. وقد طلبت من حمد أن يشتري بعض الطائرات وصواريخ «ستنجر» حتى الفّ خليفة وحاشيته درسا بليغا اذا كرروا لعبتهم. فلا تعودوا ايها المواطنون تصدغون بفكرة الانغلابات التي تأتي مع اعياد الميلاد المسيحي»، ونحن.. نحن لا نصدق ايضا.

شعبي القيور..

لقد مضى على استغلالنا نحن لكم اكثر من ٢٦ عاما قمنا خلالها بانجازات عديدة على المستويين الداخلي والخارجي.

فعلى المستوى الداخلي تمكنا نحن من تسجيل عجوزات في الميزانية وسجلنا أول ظاهرة للتضخم الاقتصادي (٢٫٦٪) في مجلس التعاون (مع اني لا اعرف فوائد التضخم إن كانت له فوائد الا اذا كان المقصود به تضخم الجيوب والمحافظ).. كما اننا نصرف ٣٥ مليون دينار على الامن الداخلي ويعني ذلك اننا نصرف ما يقارب ١٤٠ دينار لكل مواطن سنويا لحماية امنه وتكدير عيشه. ولم نغفل نحن الرعاية الصحية لا سيما الوقائية فقد سجلنا نحن اعلى رقم لمرض الايدز في المنطقة واعلى نسبة ملوحة في مياه الشرب للمواطنين. اما التعليم فحدث ولا حرج وما عليكم الا مراجعة ميزانية الكلية الجامعية ووزارة التربية عموما ومقارنتها مع ميزانية المخابرات. غير ان ضعف الميزانية ليس مدعاة للغلغ.. فها هو نادي الروتاري الصهيوني يتولى مساعدتنا في صياغة المناهج وتكريم الخريجين وارسال البعض الى دورات في الخارج، ونحن له شاكرون.

اما على الصعيد الخارجي.. فقد شهدت السنوات الماضية لنا نحن بالحكمة والدراسة في تقليص المساحة التي تكون نحن عيسى بن سلمان مسؤولين عنها، ومن خلاّه البين ما خلاّه الكبر.

فاولا، نحن اعطينا منطقة ابو سعفة الغنية بالنفط للاشقاء اولاد ابن سعود. ثم نحن اعطيناهم جزيرتي البينة وعوضونا عن ذلك بنصف الجسر. ثم نحن تنازلنا عن حقنا في استثمار جزر حوار وانطمست جزيرة جرادة ولازال فشت الديبل غائصا في البحر دون منازع.

ولكن الانجاز الاكبر في هذا المجال هو فتح موانئنا ومطاراتنا للقوات الامريكية المتواجدة في الخليج. فقد تنازلنا نحن خلال عهد الاستغلال الميمون عن قاعدة الجفير البحرية ومطار المحرق القديم ومطار الصخير وبعض منشآت الهملة.. للاشقاء الامريكان (في الواقع بعضهم يعتبرون اولادنا) نحن في مقابل ذلك حقننا سبغا عربيا بتحويل جزرنا الحبيبة الى اكبر قاعدة للمخابرات الامريكية في منطقة الشرق الاوسط. واظهرنا من خلال المحافل الدولية والاقليمية حكمتنا في السياسة بالوقوف بشدة وحزم ضد الايرانيين والتسامح مع المصريين والتدلع والتمصع على الانجليز والانبطاح للسعوديين.. ونحن (ما فيه داعي).

ايها الشعب البحراني البطل. ان امتنا تمر بمنعطف خطير، فالعدو الصهيوني لا زال في حيفا ويافا بعد ان طردناه من القدس وغزه.. والعدو الايراني لا زال في الفاو وشلمجه، والصديق السعودي لا زال في ابو سعفة. ولهذا نمرّ بمنعطف خطير سوف نحاول ان نعدّله بالجسر انشاء الله. وفي الختام ادعوكم لتناول طعام العشاء في بيوتكم والنوم الكثير وترك اليقظة فانها تضر بالانسان.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

عودة مصر للعرب

عدنا لمصر وعادت مصر للعرب ... وهكذا حال اهل اللهو الطرب
يا قادة القوم ماذا في حقائبكم ... ملأتموها بيانات من الصخبَ
تجشموا وانظروا فالنهر يفصلكم ... وخلفه القدس اطلالا من الغضبَ
داس الصهاينة الانجاس عزتها ... ومرغوا انفكم في أنتن التربِ
وحولوها لهم بالقسر عاصمة ... رفعتم الصوت اصرارا على الكذب
وايدت دول الشيطان خطوتهم ... ورسم نجمتهم يعلو على القبب
لم يرهبوا جمعكم اذ انكم ذنب ... وكيف يخشى طغاة العصر من ذنب
ملأتم الارض ضوضاء بلا خجل ... وخضتم في حضيض الذل للركب
فليُهنِكم ان اسرائيل تدعمكم ... لانكم بعتم الاوطان باللعب
ولتعلموا ان عين الشعب ساهرة ... لم تغمض الطرف من جوع ومن نصب
جبال عمّان في صمت تراقبكم ... من بعد ايلول لم تشهد سوى الخطب
وصرخة المسجد الاقصى تلاحقكم ... يا قادة العرب هل من فارس عربي
ففي فلسطين اشلاء موزعة ... على السواحل والاجراش والنقب
وفي فلسطين ابيات مهدمة ... وصرخة «يا لثار العرب» لم تُجَب
وفي فلسطين تاريخ يزوره ... ابناء صهيون بالبارود والكتب
انتم غثاء سيول لا بقاء له ... والشعب باقٍ برغم الظلم والنوب
شمّرتم الثوب يا حكام امتنا ... لنجدة القدسٍ؟.. كلا بل الى الهرب
لحاكم الله هل صارت مهمتكم ... حرب الامام وترك القدس للكرب
ان تضحك القدس الا حين ننقذها ... من اليهود فيا لله والعرب
ان الامام لنور يستضاء به ... لانه يرفض التحرير بالخطب

ايها السجناء انتم ضمير الامة

يا شباب البلاد انتم ضمير ... ليس يفنى مهما تمر العصور
ان حوتكم غياهب السجن ظلماً ... فأوال يلفها الديجورُ
إن ايادكم الكريمة غُلّت ... فكذا شعبنا الابي الغيورُ
ان سكنتم زنزانة من حديد ... ان كل البلاد سجن كبيرُ
يا شباباً تمثل الحق فيكم ... انكم في الدياجي الخنوعة نورُ
انتم رمز مجدنا التليد وانتم ... جيل زحف مؤيد منصورُ
بكم الدفء يا شباب المعالي ... كلما عمّ شعبنا الزمهرير
ونسيم الشمال في يوم قيض ... في حقول النخيل حيث الهجير
انتم في أوال نجم سهيل ... ساطع في الجنوب غرّ بشير
من لقومي سواكم من مجير ... انكم للبلاد نعم المجير
قد طغى الظلم في ديار أوال ... وعلى أهلها تعدّى «القصيره»
من لشعب معذب مستهان ... عاث فيه بظلمه المخمور
وقرانا يعشعش الفقر فيها ... وعلى جنبها تشاد القصور
فهنا استضعف الفقير طويلا ... ويلهم عندما يثور الفقير
وهناك العتوب تعبث في الأ ... رض فسادا فلذّةٌ وخمور
ولذا ثرتم وكنتم وقودا ... وكذاك الكرام حين تثور
يجرف الظالمين طوفان نوح ... حين يطغى بها الظلوم الكفور
يا شباب الاسلام انتم غياب ... في سجون العدى ولكن حضور
يا احباء قلبنا كيف ننسى ... ان نهج الجهاد درب عسير
بجهاد الشباب تحلو الاماني ... وبتصميمهم تلين الصخور

عيد الجلوس ـ البقية

بعد ان لاقوا اشد انواع التعذيب. وفي ديسمبر عام ١٩٨٣ اعتقل اعضاء جمعية التوعية الاسلامية وحكم على سبعة عشر شخصا منهم بالسجن واغلقت الجمعية

ومنذ ذلك الوقت. اصبح شهر ديسمبر بالنسبة للبحرانيين مناسبة للقمع والسجن والارهاب، بينما اعتبره آل خليفة مناسبة للتاكيد على استمرار عهد عيسى بن سلمان بدليل انه يسجن ويعتقل و يمنح العفو عن بعض المسجونين بتهم اخلاقية كبيع المخدرات وغيرها.

فبينما يحتفل آل خليفة هذا العام بعيد جلوس اميرهم. يحتفل الشعب بذكريات عديدة للقمع والسجن والتشريد. بل ويحتفل هذا العام ليبقى كرامة البلد واستقلالها وحيادها بعد ان فتح آل خليفة ابوابها للاساطيل الامريكية التي جاءت لتحارب الاسلام، بل وطلبوا من الشيطان الاكبر الذي يحارب العرب والمسلمين على جبهة الحرب مع الكيان الصهيوني ان يوفر حماية للسفن البحرانية، تماما كما فعل آل الصباح.

عزاؤنا للشعب البحراني في هذا الشهر وآل خليفة نقول ﴿ولا يحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لانفسهم، انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب عظيم﴾.